Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأخير من القطعة ، أما الجواهرى فإنه قد تجنب هذا القلق بين التوغل فى المعنى ثم الارتداد عنه إلى غيره ، وترك الخيال حرا يستشع من صورة صل الرمال وصورة الليث أقصى ما تستطيع أن تحمل إليه هذه الكلمات من معان ، وقد أحاطها بما هو من طبيعتها تعزيزا لهذا المنحى الموضوعى ، وتتميما للتصور الشعرى المعادل للذات والمعبر عنها بلغة هى أكثر صدقا من حيث هى أكثر تحررا من المباشرة ، حتى يمكن أن نقول فى النهاية إن الموضوعية فى التصور الشعرى أكثر إقناعا بالذات ، أكثر ذاتية ، من التعبير الذاتى المباشر ، وبالاحتكام إلى مبدأ « الوثبة » الذى عرفناه من قبل ، ستكون الوثبة أكثر تماسكا عند الجواهرى منها عند المتنبى فى هذين المقطعين ، لنفس الأسباب التى أسلفنا .

أما الإضافة الثانية فتتعلق بنظرية تراسل الحواس correspondances أو تبادل معطياتها ، حيث يوصف مدرك حاسة بما يوصف به مدرك حاسة أخرى ، فتظهر فى القصيدة الرمزية صور مختلطة ، أو مهجنة ، ينتمى أحد طرفيها إلى نوع من الحواس ، وينتمى طرفها الآخر إلى نوع مختلف ، فيوصف المرئى بصفات المسموع ، ويوصف المشموم بصفات الملموس مثلا ، وهكذا نجد فى القصيدة الرمزية تعبيرات وصور مثل : الألحان الرحيبة ، والقمر الشرس ، والشمس المرة المذاق ، والزرقة المنتشية ، وهو أمر يخالف العرف اللغوى كما يتجاوز العرف البلاغى فى تقبل الاستعارة . وتحويلها ذهنيًّا إلى مفهوم مجرد . وسيتضح لنا على الفور أن الصورة الرمزية بعامة ، والتراسل واحد من أشكالها وأساليبها ، تسير عكس الاتجاه المألوف فى لغة التعبير الفنى ، الذى يجنح إلى التجسيد ، وتأكيد المنزع الحسى التاريخى للألفاظ باللجوء إلى المجاز ، وهو السبيل إلى تحويل المجرد إلى محسوس .

والإشكال الطريف الذى نواجهه هو أننا بدأنا فى طرح قضية « العقل » ودوره فى تركيب الصورة وبناء القصيدة فى سياق من الصور معتمدين على مبدأين : رفض اعتناق فكرة مسبقة عن الشاعر استنادا إلى تصنيفه مذهبيًّا على أساس أن عبقرية الشاعر الخلاقة تتجاوز حدود المذهب الأدبى حتى وإن استهدت اتجاهه العام ، ومن ثم رفضنا تحليل صور الشاعر أو البناء الفنى لقصيدة ما بإضمار تصور ملزم لفن الشاعر ومذهبه ، ويمكن للناقد الحر الرؤية أن يكتشف عند زعماء التقليديين صورا وقصائد تند عن أى إطار مرسوم[١٧] وقد رأينا كيف تداخلت

(١٧) انظر مثلا تحليل محمد فتوح أحمد لنشيد الموت فى مسرحية مصرع كليوباترا لشوقى : الرمز والرمزية فى الشعر المعاصر ص ١٤٩ ، ١٥٠ .